

مختصر ابن كثير

27 - يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

28 - واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنه وأن الله عنده أجر عظيم .

أنزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىبني قريطة لينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروه في ذلك فأشار عليهم بذلك وأشار بيده إلى حلقة أي إنه الذبح ثم فطن أبو لبابة ورأى أنه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت أو يتوب الله عليه وانطلق إلى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة أيام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى أنزل الله توبيته على رسوله فجاء الناس يبشرونها بتوبة الله عليه وأرادوا أن يحلوه من السارية فحلف لا يحله منها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله فقال : يا رسول الله إني كنت نذرت أن أنخلع من مالي صدقة فقال : " يجزيك الله أن تصدق به " (رواه عبد الرزاق بن أبي قتادة) . وقال ابن جرير : نزلت هذه الآية في قتل عثمان به { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول } الآية .

وفي الصحيحين قصة (حاطب بن أبي بلتعة) أنه كتب إلى قريش يعلمهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم عام الفتح فاطلع الله رسوله على ذلك فيبعث في إثر الكتاب فاسترجعه واستحضر حاطبا فأقر بما صنع وفيها فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ألا أضرب عنقه فإنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ؟ فقال : " دعه فإنه قد شهد بدرنا وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " وال الصحيح أن الآية عامة وإن صح أنها وردت على سبيل خاص فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء .

والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار الالازمة والمتعلدية وقال ابن عباس { وتخونوا أماناتكم } : الأمانة الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول : لا تخونوا لا تنقضوها وقال في رواية : لا تخونوا الله والرسول يقول : بترك سنته وارتكاب معصيته .

وقال السدي : إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم . وقال أيضا : كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيشفونه حتى يبلغ المشركين وقال ابن زيد : نهاكم أن تخونوا الله والرسول كما صنع المนาقون قوله : { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنه }

أي اختبار وامتحان منه لكم إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرؤنه عليها وتطيعونه فيها أو تستغلون بها عنه وتعتاضون بها منه كما قال تعالى : { إنما أموالكم وأولادكم فتنه والله عنده أجر عظيم } وقال : و { نبلوكم بالشر والخير فتنه } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله } قوله : { وأن الله عنده أجر عظيم } أي

ثوابه وعطاؤه وجناه خير لكم من الأموال والأولاد فإنه قد يوجد منهم عدو وأكثرهم لا يغنى عنك شيئاً وإن سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والآخرة ولديه الثواب الجزيل يوم القيمة وفي الآخر يقول الله تعالى : يا ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ثلا ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه " (أخرجه الشیخان) بل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم على الأولاد والأموال والآنفوس كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماليه والناس أجمعين "